

ندوة « الآداب »

ازمة الشعر العربي المعاصر

يشترك فيها الدكتور عبد القادر القط
والدكتور رشاد رشدي وضلاح عبد الصبور

مشاعل الدعاية للثقافة من الذين يحاولون محاربة الشعر الحديث ، اي الاصوات التي تنطلق اليوم لمحاربة هذا الشعر . وهو شعر نابع من مزاج وعقلية مركبة تركيبا معينا مما يتمشى مع مزاج الجمهور ومزاج العصر الحديث حتى عندنا في مصر . فلا شك ان هذه المهاجمة تعوق تقدم هذا الشعر وتحول دون انتشاره ، وما يزال الكثير من شعرائنا ، او ممن يمارسون الشعر ، ما زالوا يكتبون بالشعر التقليدي وهو شعر بطبيعة مزاجه يصرف عنه القارئ المعاصر ذا التركيبة المزاجية المعقدة تعقد الحياة التي يحياها . فاذا صمم كثير من الشعراء على المضي في الكتابة وفق هذه العقلية وبهذا الشكل التقليدي الذي يقلد اكثر مما يتبع تقليدا فنيا معينا يقع اللوم ولا شك على الشعراء انفسهم . ولكن عندما يقدم لنا الشاعر الحديث شعره الحديث بمعنى الكلمة ، اي المتمشي مع روح العصر ثم لا يجد جمهورا فاني هنا اليوم النقاد وهم المطالبون بتفسير وتقديم الجديد . بقيت نقطة ثالثة وهذه ربما اختلف فيها مع الدكتور القط والاستاذ صلاح وهي ان اللغة ربما كانت عائقا بالنسبة لرواج الشعر كفن من الفنون الاولى .

اما الاستاذ صلاح عبدالصبور فيقول انه يعتقد بوجود ازمة عامة بالنسبة للانتاج العربي كله تواجه الاشكال الادبية المختلفة . فالمسرحية تعاني ازمة والرواية تعاني ازمة ولكن من حسن الحظ ان الرواية والمسرحية في ادبنا الحديث لا تقايد لهما في ادبنا القديم تبسط ظلها ومثلها العليا بعد ذلك على التجارب المسرحية والروائية . ولكن الشعر وكلنا نعلم انه ديوان العرب كما يقولون تنقله دراسات البلاغيين العرب القدامى . وقد كانت للشعر غاية معينة وافق يخوض فيه مما جعله يصطبغ بصبغة معينة وجعل مثله العليا هي الشعر الذي كتب قبل القرن الثالث الهجري وجعل معظم دورانه او معظم موضوعاته المحددة من هذا الانتاج حتى اصبح الشاعر يعيش في التراث اكثر مما يعيش في الواقع . اما في العصر الحديث حيث تميزت الفرديات ، مما كان له اثره في نمو الرواية والمسرح فقد تميز كذلك الشاعر الفرد الذي يريد ان يعبر عن ذاته ومن هنا نشأت الموجة الرومانسية عندنا في مصر نتيجة رقي العالم العربي ونتيجة لنمو الانسان الفرد الذي يحاول ان يعترف من ذاته . كانت التقاليد دائما تعوق هذه الموجة عن النماء . ولكن بعد ذلك عندما حدث ان ارادت هذه الموجة ان تتحدد لم يستطع الشكل القديم ان يستوعبها بل تفتت تلقائيا . تفتت اولاً بالرباعيات والخماسيات وما الى ذلك بل وتفتت الى الشائيات كما نجد في شعر علي محمود طه وناجي . . اخذ الشكل اذن يفتت كلما حاول الشعراء استكشاف ذواتهم المفردة وهذا في الواقع خروج على التقليد العربي القديم . وهذا الشكل نفسه ضاق عن المفامرات الانسانية التي يحاول الشاعر الحديث ان يرودها .

الازمة اليوم هي اننا اذا ما حاولنا معاينتها لرأيناها بوضوح وكنا ننظر الى خريطة الشعر العربي من برج بابل حيث يكتب كل بلغته . وحيث يرفض كل فرد كلام الاخرين . فما يزال من يكتب من الشعراء يمثل قول الشاعر « رمى القضاء بعيني جؤذر اسد » وينشر ذلك في الصحف والدواوين . واخرون تخلوا حتى عن الموسيقى وكتبوا ما يسمى بالقصيدة النثرية وهؤلاء ينشرون ايضا في الصحف والدواوين . ومن هنا كان لا بد للقارئ العادي ان يحار اي هذا هو الشعر ؟ هل الشعر هو ما يكتبه شاعر كهزيب اباطة عندما يقول متكلما عن الليل في فينيسيا ؟

ذكرتك بالبلاي والقلب راغم باعضاده خديه والليل نائم

من رأي (X) الدكتور القط ان اقبال الجمهور على الشعر في العالم كله اصبح في هذه الايام اقل منه في السنين الماضية لاسباب حضارية . ولكن الشعر لا يموت لانه في صميم الحياة . والشعر غير مفيد بشكل كما هو ممثل في روح الفن . لكن هذا الانصراف عندنا اكثر حدة من الدول او الشعوب الاخرى ، وشعورنا به اكثر حدة لانه الى عهد قريب كان الشعر يمثل عندنا الفن الاول . فاحساسنا بانه اصبح في منزلة بعد فنون اخرى مما زاد في احساسنا كما قلت بان هناك ازمة حقيقية في الشعر . ويمكننا ان نسأل : اهي ازمة عند القراء فحسب ؟ ام هي ازمة عند الشعراء ؟ انها ولا شك ازمة عند القراء وجمهور المثقفين . ولكن ربما يقال في هذا المقام ان ليس عندنا شعراء ممتازون اذا ما قيس شعراء اليوم بامثال احمو شوقي وحافظ ابراهيم وغيرهما من الشعراء الكلاسيكيين . ولكن هذه المقارنة لا تخلو من الظلم لاني اعتقد ان هؤلاء الشعراء كانوا يعيشون في ظروف مواتية تعطي للشاعر فرصة للديوع فقد كانت الصحف تصدر قصائد شوقي صفحاتها الاولى وكانت تطبع القصيدة بالبنط الكبير المشكول . ولو ان شوقي كان يعيش الان لما وجد الجريدة التي تنشر له بتلك الطريقة . ولقد ادركت شخصيا اليوم الذي كانت الجريدة تحتفل فيه بالشعراء لا بشوقي وحده ذلك الاحتفال الذي ذكرت . فليست المشكلة اذن ان شعرائنا المعاصرين دون المستوى . وفي ايام شوقي كان الناس يجمعون على تذوق الشعر الكلاسيكي او يكادون يجمعون عليه فكان معظم الجمهور لا يكادون يختلفون حول فضل شوقي في هذا الباب . لكن اذواق الناس ومفاهيمهم تغيرت اليوم في الشعر او توزعت اهتماماتهم . فالمشكلة في رأبي تتمثل في انصراف الجمهور عن تذوق الشعر، ولهذا اسبابه التي ارجى الحديث عنها لما بعد .

ويوافق الدكتور رشاد رشدي الدكتور القط على ما يذهب اليه من انصراف كثير من القراء عن الشعر في العالم كله عكس ما كان في القرن التاسع عشر او الثامن عشر او قبل ذلك . ولكنه يعلل ذلك بان السبب في اوربا هو انفصال الشاعر عن جمهوره القراء - غير ما هو قائم هنا - انفصالا يكاد يكون عضويا في رؤياه ومزاجه وذوقه . بحيث اصبحت رؤياه للحياة حركة تركيبية تتناهى او تتعارض او تختلف على الاقل بشكل ملموس جدا مع العلمية السائدة والتي طفت على اذهان الناس في العصر الحديث . وبذلك حدث ما يسميه نقاد الغرب وشعراؤه بالانفصام في الشخصية العامة .

اما الى اي حد حدث عندنا ذلك ، فيخيل الي انه واضح في الشعراء الحديثين اي الذين يكتبون الشعر الحديث مثل صلاح عبد الصبور . وهناك اسباب اخرى عندنا يخيل الي ان ازمة الشعر ترجع اليها وهي قطعا موجودة كما قال الدكتور القط ولا تقع مسؤوليتها على القارئ فقط ولا على الشاعر فقط ، بل على الناقد ايضا ، وعلى المثقف بوجه عام ، مما لاحظ انه يعوق الشعر عندنا . وقد كان الشعر كما يقول الدكتور القط هو الفن الاول في الثلاثينات . وكلنا عاصرنا هذا . فقد رايت الشعر يوم ان كان الفن الاول . وكان العنصر الادبي الوحيد الحر . فالمسرحية مثلا كانت شعرية سواء الدراما التي كان يكتبها شوقي او يترجمها رامى او غيره عن شكسبير وغيره من الشعراء العالميين . فهذا الركود الذي حدث بعد الثلاثينات يخيل الي ان المسؤل عنه الى حد كبير هم النقاد والمثقفون والحاملون لمشاعل الثقافة او

من اهل الريف وفي نفسه الكثير من تقاليد الريف . بل ان البيت الواحد قد يحتوي على ثلاثة اجيال كل منها يعيش على مستوى فكري وحضاري مختلف . من هذا اعتقد ان للوقت دخلا كبيرا في حل هذه المشكلة او في توضيح هذه المفاهيم . ولكني احب ان اضيف الى مسالة اسباب عدم وجود مفهوم مشترك بقدر الامكان في هذه المرحلة اضيف مشكلة تعلم اللغة العربية . فانا اعتقد ان تعليم اللغة العربية الى الان فسي اخياره للنصوص وطريقة تدريسها انما يسير في اتجاه خاطيء . وانا اتبع كتب التعليم في المراحل الابتدائية والثانوية فارى ان معظم النماذج في المرحلة الابتدائية تعليمية تعلم الطفل الاخلاق والنظافة ولا تحتوي على شيء يعلمه ايقاع الكلام ولا يثير خياله ولا احساسه بالجمال . وهذا من واقع ما يتعلمه ابني في المدرسة . بل ان الكتب جميعها ليس لها الا الطابع التعليمي ، تعليم السلوك الاجتماعي في حين ان مجال تعلم هذا السلوك ان يعلم تعليما مباشرا اي ان يعلم الاستاذ والاب والام الطفل ان يفعل هذا وان يدع هذا ، وليس من بين الكتب كلها قصة تثير خيال الولد وتعلمه جمال الالفاظ . هذا من ناحية المرحلة الاولى . اما من ناحية المراحل التالية فنجد نماذج اغلبها قديمة . وفي السنوات الاخيرة بدأوا يختارون نماذج من شعر ايليا ابي ماضي وناجي وعلي محمود طه ولكن بكثير من التحفظ ، مع وضعها جنباً الى جنب مع النماذج القديمة . مما يزيد بليلة الطالب ، فضلا عن طريقة تدريسها . اصف الى ذلك ما قاله صلاح من مبالغتنا في المحافظة .

اعتقد اننا نقف من الشعر موقفا غريبا جدا لم نلقه بالنسبة لاي مظهر من مظاهر حضارتنا . ان جلسنا هذه بملابسنا التي نرتديها والميكروفون الذي امامنا والكلام الذي نتكلمه لم يكن ممكنا منذ خمسين سنة . فلا طرق مواصلاتنا ولا ملابسنا ظلت كما هي . بل ان النشر ، حتى النشر نفسه قد تجاوز الشعر في تطوره . ولكننا لا نحتاج على النشر لانه تطور من خلال ممارسة عملية للحياة . واما الشعر فظل الناس ينظرون اليه كفن مجرد بعيد عن الحياة وخاضع لتقاليد معينة . وهذا سبب موقفنا الغريب من تطور الشعر . مع ان ناقدا قديما كابن قتيبة يقول « كل قديم كان جديدا في عصره » وهذا تعبير لطيف جدا . وما دام المجتمع يتطور فان شيئا لا يلبث على حال ابد . واني اعتقد بهذا - وليس هذا انتصارا للشعر الجديد بالذات وانما هو انتصار للتجديد نفسه ، لفكرة التجديد . فلنقوم الشعر الجديد ولنقل انه رديء او جيد او انه من الممكن ان يعدل . لكن فكرة التجديد نفسها لا ينبغي ان تقاوم على اساس قياسها دائما بالقديم لانه لا يوجد ما يسمى بالقديم الثابت ، فحتى القيم الانسانية الكبيرة كالامانة والفضيلة والعدل انما تتغير من لحظة لآخرى . فالقتل وهو ام الكبائر يكون احيانا بطولة . والكذب ايضا قد يكون بطولة . فما بالك بالمفاهيم الفنية وهي تخضع مباشرة للتطور الحضاري الذي ينشأ في المجتمع ؟

وهنا يقول الدكتور رشاد رشدي : انني متفق في هذا مع الاستاذ القط والاسناذ صلاح عبدالصبور ولكنني اريد ان اضيف الى ذلك شيئا ، فالواقع ان مفهوم الشعر في ذهني اوسع من مجرد مفهوم فني . فمثلا من التجارب التي قمت بها شخصيا ، وانا من انصار الشعر الحديث سواء في الغرب او الشعر العربي ، كنت اتخيل من حوالي عشرة اعوام

ام الشعر هو مما يكتب في بيروت كالذي يكتبه توفيق صايغ او غيره مما يخلو من الوزن ويعوزه الحد الأدنى من الوضوح الذي قد يلتقي عليه فارنان . ؟ ام الشعر هو ما يقرأ من النماذج الفنية التي يكتبها بعض الشعراء ممن يحافظون على القافية الى حد ما مثل الشاعر كما نشأت مثلا ؟ او محمود حسن اسماعيل وعنده الاخيلة الحادة ويحاول مع ذلك المحافظة على الجرس العربي المهيب . لا بد لكل فن من مصطلح يلتقي عنده الفنان والمتلقي . والاصطلاح يختصر نصف الطريق بينهما . فاذا غاب الاصطلاح فاما ان ينصرف القارئ واما ان يحاول كشف مصطلحه ، وكشف المصطلح بالنسبة للقارئ امر صعب جدا لانه مجهود والقارئ لا يريد ان يلتقي بشيء من الجهد اذ يبحث عن المتعة الهينة ، وخاصة في زمن كالذي نحيا فيه تتوفر فيه المنع الهينة بحيث يستطيع المرء ان يدخل السينما واضعا قدما على اخرى مدخنا سيجارته دون ان يجهد نكره . كما ان لديه القصة يستطيع قراءتها بنصف اغفاءة ونصف بقطة . فهل اريده بعد هذا ان يهتدي الى المصطلح ثم يسيير معي في التجربة الشعرية .

ان ضياع المصطلح العام الذي يجمع كلمة الشعر لمن اسباب ازمة الشعر . على ان هذا الاختلاف ليس اختلاف مدارس ، وكنت اتمنى انه كذلك ، اذن لصدر عن ناسي يصدر عن فهم معين للحياة ، ويعبرون عن وجهات نظر . انما هو في الواقع نتيجة للبليلة . فناس يكتبون بالشكل الحديث ويتصورون كالاقدامين وناسي يحاولون التصور من خلال دائرة الشكل القديم كالحديثين اي لا يوجد الثبات الذي للفن . فالرسم الحديث مثلا له جذور في الرسم القديم وفي الحياة المعاصرة . وللشعر جذوره طبعا ولكن الرسم الحديث يتعهد نقاده بالتوضيح . ولا ينبغي عندهم قيام نوع اخر . وحتى الفنان الذي يرسم بالشكل التقليدي يحاول التعبير عن اخيلة حديثة . فلا يأتي رسام كل همه ان يقلد لوحة لليوناردو دافنشي في رسمها مرة ثانية . ولكن في الشعر نجد كثيرا من الشعراء قصارى همهم تقليد قصيدة قديمة .

رايي ان ازمة الشعر العربي هي ازمة التراث العربي . وتقييمه . فاذا احسنا تقييم التراث العربي وكشفناه كشفا جديدا واستطعنا ان ننقي منه ما ينفعنا وان نطرحه ما يثقل ظهرنا منه استطعنا فعلا ان نوجد مصلحا للشعر نلتقي عنده جميعا . وان تذهب هذه البليلة الغربية بليلة ان يتكلم كل بلغته حتى يصيح القارئ . وجدير ان يضع معها الشاعر .

وعرض الدكتور عبدالقادر القط رأيه في حل هذه الازمة فقال ان ما قاله الاستاذ صلاح صحيح وان ما يقوله في هذه المفاهيم يمكن ان يؤدي الى حل لهذه الازمة . ولكن اعتقد ان المسألة مرتبطة بالمرحلة الحضارية التي يمر بها مجتمعنا لانه - كما قال - ليس الاختلاف اختلاف مذاهب لان هذه المذاهب التي يكتب فيها الشعراء مذاهب لا يمكن بطبيعتها ان تعيش جنباً الى جنب في عصر واحد . لان الكلاسيكية تعبر عن مرحلة حضارية خاصة وكذلك الرومانسية والشعر الجديد ايضا . ولكن لماذا نعيش كل هذه الاشكال جنباً الى جنب فعلا ؟ اعتقد ان مجتمعنا لا يزال كما يقال في بوتقة الانصهار حيث يعيش الجديد جنباً الى جنب . حتى في النفس الواحدة فنجد من يعيش في المدينة

صدر حديثا :

تقدير الدخل القومي في العراق

تأليف

الدكتور خير الدين حسيب

محافظ البنك المركزي العراقي

دار الطليعة - ص. ب ١٨١٣

العربية فيعلن انه سعيد بالكلام الذي قاله الدكتور الفظ عن هذا الا انه يحب ان يضيف الي ذلك ان كتب التعليم قد نجحت في بث البغضاء اللفة في نفوس طلبة المدارس ، ولكل ما يتصل باللغة . وان اي متلق عادي لباستطاعته ان يستقبل الشعر . وما يحول دونه وذلك كراهيته لكل ما هو مشكول ويخشى ان يلحن فيه . وكل ما يبدو عليه انه مكتوب بلغة قريبة من لغة كتاب المطالعة وكتاب النصوص التي استطاعت ان تنفص الناس في هذا . والواقع ان الدكتور طه حسين والاستاذ عباس محمود العقاد قد قاما بمحاولة في اوائل القرن العشرين . فقد تكلم الدكتور طه حسين في ميدان تعليم اللفة والادب كلاما جميلا . لكن لم يحدث اي تغيير . وقال العقاد عن الشعر والشعراء ومن قوله ان الشاعر الذي لا تعرفه من شعره لا يستحق ان يعرف . وهذه كلمة انقلابية في حياة الشعر العربي لان الشعراء الذين نستطيع ان نعرفهم بشعرهم في شعرنا الاقدمين لا يزيدون على عشرة او خمسة عشر على الاكثر . وهؤلاء يمكن ان يكونوا نرائنا الحي الذي يمكن ان نستقيبه للاجيال . وكان من الممكن ان نعبد النظر في ترائنا على هذا الاساس . فلا دعوة طه حسين في تعليم اللفة وجعلها حية تتصل بوجدان التلاميذ واذواقهم ولا دعوة العقاد الى اطراح كل شعر لا يقدم لنا الشاعر نفسه من خلاله . لم تتصل هاتان الدعوتان الى المدى الذي يشكل وجدانا جديدا لمتلقي الادب العربي . فازمة المتلقي في الحقيقة هي ازمة اللفة وقد صادفته في المدرسة . وعلاج هذا صعب بل محووظ بصعوبات كثيرة جدا ذلك انه قد حدث في تاريخنا حدث خاص بنا وهو مسألة ارتباط اللفة بالعقيدة . واللفة لم ترتبط بالعقيدة عن طريق العقيدة نفسها ولكن الذين اشتغلوا باللفة كان معظمهم او كلهم يشتغلون بالعقيدة فانخذوا النحو واللفة وسيلة لحسن فهم العقيدة ، لان القرآن كتاب بلاغي . ومن هنا حدث عندنا الارتباط بين الادب وتفسير الدين . وحدث ان من كانت لهم القوامة على الدين والفروض الا تعتمد قوامتهم على الدين الى غيره من الحقول ، حدث ان اصبحت لهم ايضا القوامة على الادب .

ان المزاج الفني هنا او مزاج القراء المثقفين وهم طبعاً قراء الشعر ، قد لا يكون موفقا مع الشعر الحديث ، ولكن اتضح لي بعد تجارب عديدة فمت بها في نطاق خاص ونطاق عام ان العكس هو الصحيح . فحسن حتى رغم بعدنا حضاريا او اختلافا حضاريا عن الغرب وعن الشعر الحديث الغربي نجد تجاوبا لدى متلقي هذا الشعر عندنا اليوم . تجاوب اكثر بكثير مما يجد الشعر القديم الغربي عام ١٦٨٥ . وهذا التجاوب ونفس العملية رأيتها بالنسبة للشعر الحديث العربي . ان التجاوب الذي نجده في نفوس الشعراء اكبر بكثير من التجاوب الذي يجده الشعر العربي القديم . المشكلة اذن بعد هذا هي كما اسمها الدكتور الفظ والاستاذ صلاح هي مشكلة فوضى هذه المفاهيم التي نحياها . مشكلة تقديم اكثر من نوع واكثر من شكل من الشعر للقارئ العادي . والمسئولية اولا واخيرا تقع على النقاد . يعني اذا استرجعنا تاريخ الشعر الحديث الغربي وهو تاريخ حديث جدا سنة ١٩٢٠ اي منذ حوالي اربعين سنة . ولكي يقدم هذا الشعر ويقدم بالطريقة التي تكفل له ان يفهم وينشر قامت الى جانبه مدرسة كبيرة جدا للنقد . بل قامت بسببه في الحقيقة مدرسة النقد الحديث . وجميع النقاد تقريبا ، حتى الذين اشتركوا في انشاء هذه المدرسة شعراء . فالحقيقة اذن انه رغم ان الشعر الحديث يجد تجاوبا من القراء الجدد لانه الشعر الذي يصور له الحياة التصوير المزاجي المعلن الذي يتفق معه الا انه محتاج الى الكفاح . محتاج الى كفاح فني معين بحيث انه في سنة ١٩٤٥ تقريبا كان في إنجلترا - واظن ان الدكتور القط يستطيع ان يشهد معي على هذا - ما يزال القارئ العادي المعارضة الشديدة للشعر الحديث . ولكن بكفاح النقد . وهو كفاح فني موضوعي يحاول ان يبسط هذا الشعر للقارئ . واليوم لا نجد في الجريدة او المجلة الا الشعر الحديث . واصبح لا يخطر على بال القارئ من محبي الشعر في إنجلترا او فرنسا ان يكتب شاعر معاصر شعرا قديما . بل ولا يخطر ذلك ببال شاعر قط والا لما قرأه احد لانه لا يوجد المزاج الذي يتلقى هذه الطريقة ولا المزاج الذي يكتب بها . هذه في ظني ناحية كبيرة جدا ولا بد من الاهتمام بها . ويخيل الي انه لو وجد الى جانب شعرائنا المحدثين نقاد مؤمنون بهذا الشعر ومؤمنون برسالتهم كنقاد ، الى جانب مجالات للكتابة لكان الشعر الحديث قد اخذ مجاله ولاصبح الحال غير ما هو عليه اليوم من ازمة مناقشها . والى جانب ذلك فاني متفق مع النقطة التي قالها صلاح وهي انه لكي يقدم الشعر الحديث كما يجب فلا بد من اعادة تقييم الشعر العربي جميعه . وهذه ناحية ما زالت ناقصة وما زال المهتمون بالشعر مسئولين عنها سواء من نقاد او اساتذة جامعات . يجب اعادة تقييم الشعر العربي القديم جميعه . اما الناحية الثالثة التي اشار اليها الدكتور الفظ والخاصة بتدريس اللفة العربية فاني اعتقد ان الامثلة التي قدمها كافية ولكن ربما ينقصها شيء من الحماس الذي لعلي استطيع ان افعله وهو انه يجب اعادة النظر في تدريس اللفة العربية كلية ، لا من اجل الشعر فقط بل من اجل الادب بل من اجل الحياة ومن اجل روح هذا الشعب . لان روح الشعب لا يمكن ان تنفصل عن الشعر ولا ان تنفصل عن اللفة التي يعبر بها الناس ويصور بها الشعراء الامنا واحلامنا . مشكلة رابعة يخيل الي انما قد بدأنا في السنوات الاخيرة نتخلص منها وهي رغبة الصحافة في التبسيط المفرط للحياة . التبسيط الطفلي . وهذه بدأنا نبتعد عنها قليلا . او ارجو ان اكون صادقا في تصوري ، لان الشعر عملية تكثيف وتجميع لا تبسيط . انه جسم الحياة . تجسيم كل خبرة الحياة لا التعليق عليها . وليس ضروريا ، على رأي اليوت ، ان يقرأ الشعب كله الشعر لكن لا يمكن ان يعيش بدونه .

صدر حديثا :

لاول مرة باللغة العربية

التائه

امثاله واقواله

لجبران خليل جبران

نقله الى العربية
يعقوب فرام منصور

الثن ١٧٥ ق.ل . يطلب من وكيل التوزيع في العالم العربي : المكتبة الاهلية في بيروت
ومن الشركة الحديثة للطباعة والنشر
بيروت ، لبنان ص . ب ٥٧٠٨

وهذه مشكلة مزمنة عشناها على الأقل الف سنة ان لم تزد . وكانت النتيجة ان القوامة على الدين بطبيعتها محافظة وسلفية كانت النتيجة ان نفس هذه المفاهيم سادت عند اساتذة الادب . حتى الاساتذة المحدثين الذين اشتغلوا بالادب في نهاية القرن الماضي واول القرن الحالي وكان المفروض طبعا وهم يعيشون في جامعات عمرية ان تحل هذه المشكلة وان يكون للغة والفن مجال وللدراسات الدينية مجال اخر . ولكننا حتى الان ما نزال نعاني من ارتباط المجالين . وانا اعتقد ان مشكلة تعليم اللغة العربية لن تحل الا اذا فصل بين المشكلتين . ومشكلة الشعر لن تحل بالتالي الا اذا حلت مشكلة الكتاب العربي . بعد ذلك يمكن ان نلتقي على مفهوم واحد للشعر . انه حتى كلمة فن غريبة . كلمة خيال مثلا ، كنت اقرأ لابن العربي بالامس كتابا فاذا بي اجسده يضع الخيال ضمن سبتين عنصرا هي عنده عناصر الشعر وكان الخيال هو العنصر الثالث بين تلك العناصر .

تلك حلول طويلة الاجل . بيد ان هناك حلولا قصيرة الاجل هي ما قاله الدكتور رشاد وهي ان مهمة النقاد المستنيرين ان يكونوا الحماسة لهذه الاتجاه . وقد قال ناقد امريكي اظنه ادموند ويلسون « ان مهمتي هي امداد القضاة بالسيناريو » ناقصيدة الجديدة بطبيعتها مركبة لان الحياة مركبة ولان خبرات الشاعر كثيرة وقد تكون ثقافته اوسع من ثقافة الشاعر القديم ولا شك ينعكس على تركيب القصيدة هذه التركيبة في نفسه والتركيبة في ثقافته ولهذا فهي بحاجة الى الناقد الذي يعيد تركيبها . وفي الوقت نفسه فان النقد يحتاج الى دراسات اخرى في القيمة ، القيمة الجديدة ، قيمة اللفظ والخيال وغير ذلك مما لا يستقيم الشعر بدونها . كنت عندما يذكر لي واحد انه كان بالامس في حفل فسمع واحدا قال « حنة دين قصيدة !! » في مدح او تهنته ، كنت انزعج في اول الامر . ولكن هذا واقع . وموازمة لا يمكن الخروج منها .

ويعلق الدكتور القط على ما ذكره الدكتور رشاد بشأن التبسيط الذي كانت تلجأ اليه الصحافة فيضيف الى ذلك ان الصحفيين لا يفعلون ذلك فقط وانما يحاربون الشعر بالذات اي ان الفصل يرجع اليهم في احساس الجمهور بان الشعر شيء غير عصري ولا يلائم نهضتنا العلمية اليوم . وطبعا هذا مفهوم خطأ لان الشعر لا يتعارض مع النهضة العلمية بل بالعكس لم يكن كثير من الكشوف العلمية موجهة في الاصل الى النتيجة النفعية بقدر ما كان طموحا انسانيا . فالطيران لم يكن لكي ينتقل الناس سريعا او يلقون قنابل . كان طموحا انسانيا في ان ينتزع الانسان نفسه من قيود الارض . ثم عندما تحقق استخدمه الانسان بطريقة عملية . فالتفكير العلمي بحاجة الى بصرية . ان تنخيل شيئا ثم تنفيذه .

وقد اشار صلاح الى نقطة مهمة جدا هي تركيب العمل الشعري في العصر الحديث . ومما لا شك فيه ان الشعر الفطري البسيط يمكن ان يتذوق بالفطرة لكن الشعر العصري بحاجة الى رياضة . فليس في طبيعة كل فرد ان يتذوق السيمفونية فلا بد لمن يتذوق السيمفونية ان يتعلم كيف يتركب الفن السيمفوني . وقد ظل تعلم الشعر واللفظة العربية عندها كما هو في حين اني اذكر اننا عندما كنا نتعلم الرسم في

المدارس الثانوية كانوا ياتون بقله ويطلبون اليها رسمها فوق مستوى النظر آنا وآنا تحت مستوى النظر . والان تطورت وسائل تعليم الرسم لتستثير الخيال فاصبح معلم الرسم يحكي قصة ويطلب الى الطلبة ان يتخيلوها وان يعبروا عن ذلك بالرسم او يذهب بهم الى زيارة حديقة او متحف كل ذلك بقصد استكشاف ملكات التلميذ واعانتته على ممارسة هذه الملكات . حتى الطريقة الجديدة في تعلم اللغة والقائمة على الصورة فهذه نماذجها القائمة على التكرار تؤكد غلبة الفضول على تفكيرنا وتعبيرنا فهي مثلا تقول لك :

علي فتح الكتاب ، ومحمد فتح الكتاب ، وصلاح فتح الكتاب . تريد ان تقدم للتلميذ صورة « فتح » و « الكتاب » . ولكن عندما ياتي الولد بعد ذلك ليعبر عن ذلك لا يقول علي ومحمد وصلاح فتحوا الكتاب بل يقول محمد فتح الكتاب وعلي فتح الكتاب واحمد فتح الكتاب . وهذه طريقة رغم انها ربما كانت صحيحة من حيث انها تؤكد صورة الكلمة الا انها تطبع تفكير الطفل بكل العيوب التي نحاول ان نتخلص منها في الشعر العربي القديم .

ويوافق الدكتور رشد رشدي على ذلك تماما . ويرى انه لا بد من اعادة النظر في تعليم اللغة العربية . ويستبشر خيرا بظهور مجلة الشعر وان يكون لها دورها في مواجهة تلك الازمة معملا اياه تبصرة الجمهور بما في الشعر الجديد من قيم فمع ان كل الانواع الادبية بحاجة الى الناقد الذي يصبر بها وبما فيها الا ان الشعر يتطلب مجهودا كبيرا من هذا النشاط النقدي وذلك لطبيئته . ومن دواعي الامل ان الجمهور يتلقى الشعر عن طريق الاغنية فام كلثوم تغني بالقصائد الشعرية احيانا ولمحمد عبد الوهاب اغان شعرية مشهورة . ولكن الدكتور رشاد يتساءل عن سبب الافلال في هذا الجانب . ويرد الدكتور القط على مسالة الاغنية الشعرية بقوله ان الذي يكتب شعرا للفناء يضع في حسابه عناصر الفناء من لحن وموسيقى ولذا لا يتكلف كثيرا في رفع مستوى ما يقدم اذ في ظنه ان الجمهور لا يتلقاه ك شعر وانما يتذوقه لحنا يغني به . ويعقب الدكتور رشاد على ذلك بان احد كتاب الاغاني من الشعراء قد اخبره فعلا بانها عندما يضع اغنية حتى وان كانت بالعامية يخاف ان يزيد من نسبة الشعر خشية ان لا يتذوقها الجمهور وان كان الدكتور رشاد يخالف هذا الرأي ويرى عكسه . ويعتقد الاستاذ صلاح ان الجمهور قادر على التذوق وان كان يتلقى على مستويات . وهو لا يتوقع ان يصل جمهور الشعر الى مثل جمهور القصة او المسرحية في عدده وان كان هو الجمهور الذي يؤثر فنيا في الجمهور العام . ودليله على قدرة الناس على تذوق الشعر اقبالهم على اغاني ام كلثوم التي كتبها رامي . فحتى رجل الشارع كان يردد مقاطع من اغنية الجنود ايام كانت شائعة . الجمهور يتذوق الشعر وان كان هذا يتوقف على الطريقة التي يقدم اليه بها . وهذا يؤدي الى امر هو ان على الشعراء المحدثين مهمة خطيرة جدا هي ان يحاولوا هم والنقاد الى جمهور اوسع . وامام الشاعر وسائل الاعلام المتعددة كالراديو والتلفزيون والصحافة الخ .

في اعتقاد الاستاذ صلاح عبد الصبور ان طريق الخلاص للشعر

— التثمة على الصفحة ٧٨ —

تأليف
انور عبد الملك

صدر حديثا :

مصر مجتمع جديد يبنيه العسكريون

دار الطليعة — ص . ب ١٨١٣

ندوة الإداب

تتمه المنشور على الصفحة ٨

وقد دخل منذ حوالي ثلاثين سنة في مجال الرومانتيكية ولم يخرج منها الى الآن . وأما ما يقال عن الشعر الواقعي فهذا كلام من قبيل التزبد لانه لا يعرف ان هناك ما يسمى بالشعر الواقعي . دخل الشعر في مجال الرومانتيكية كنوع من رد الفعل لما عاناه الشاعر العربي من ادغام الشخصية . على ان هذا المجال الرومانتيكي يوسك ان يستهلك اذ عندما يأخذ الشعراء في الحديث عن ذواتهم وفرديتهم وعما بين احاسيسهم من ظلال فانهم بذلك انما يواجهون ازمة انتاج . بل ان الشاعر نفسه ليوافق الازمة عندما يمتد به الاجل ويجد انه قد استهلك كل ذلك المجال . ولذلك فان المخرج الوحيد هو محاولة تبني اشكال جديدة لشعره . ويسأل الدكتور القط الاستاذ صلاح بتلك المناسبة ان كان الشعراء الذين يكتبون الشعر الجديد يسرون في هذا الاتجاه ويحاولون تقريب شعرهم للجمهور . ثم يضيف الى ذلك قوله : يخيل الي ان الناحية الميتافيزيقية في الشعر والفموض في الرمز الملقق الغالب عليه والذي يحتذي الشعر الاوربي الذي يمثل حضارة غير حضارتنا او مرحلة حضارية غير المرحلة التي نمر بها . لهذا اعتقد ان مثل هذا الشعر يحول دون انتشاره ويجعل الناس يقفون منه موقف الجديد . موقف الشك . واني لاجب دائما هل حياتنا .. طريقة حياتنا الحضارية تستدعي هذا الفموض ؟ وهل احساسنا بالحياة على هذا الشكل ؟ ام ان المرء يحسن بها ثم يحاول عندما يقول الشعر ان يفلسفها ؟

ويجب الاستاذ صلاح عن ذلك بقوله : اريد ان اقول ان هذا ليس تقليدا للغرب . انا اميل الى ذلك . اميل الى القول ان هذا رد فعل للوضوح الزائد الذي يتسم به الشعر العربي . عندما نضع التراث العربي امامنا لا نجد فيه صورة حقيقية للحب . اقصد لا نجد تصدع الصور بتعدد المشاق ويضيف الدكتور القط الى ذلك قائلا : هو نمط واحد للحب ربما يعمق وربما تضاف اليه اشياء مبتكرة . ويؤمن الاستاذ صلاح على ذلك ثم يمضي في حديثه هذا صحيح ولكن الدوران في نمط واحد . الشعر الحديث احتجاج على هذا . ثم اننا لا نجد في الشعر الثاني او الاول ، ربما في شعر المتصوفين الا ان هؤلاء قد انقلوا شعرهم الفيبية من المحاور الرئيسية لاي شعر في العالم . لعلها الحسور الثاني او الاول . وبما في شعر المتصوفين الا ان هؤلاء قد انقلوا شعرهم بالزخرف اللفظي الذي يصرف عن الفكرة . يخيل الي ان مرحلة الفموض، وانا اقع فيها كما يقع فيها كثير من الشعراء ، انما هي محاولة لفهم النفس البشرية دون تراث في فهم النفس البشرية .

واذن فالشعر الجديد في هذه الحالة - كما يقول الدكتور القط - وقد اسميته رد فعل يكون فيه ما يرد الفعل من مبالغة . وانا اعتقد ان قدراً من الفموض ضروري للشعر الجيد على ان يقترن ذلك بقدر من الوضوح أيضا . او ان يكون هذا الفموض شفافا . ففي كثير من الاحيان - ولو ان هذا ربما نعارض قليلا مع الناحية الفنية - يستطيع الشاعر ان يقدر الى حد ما جمهوره الذي يتلقى شعره . ذلك لان عملية الشعر لا تخلو من بعض التنظيم الذي يقوم به الشاعر . ومن هنا يستطيع الشاعر في بعض الاحيان ان يعدل عن طريقة الى اخرى .

وسئل الدكتور القط عن رأيه في وسيلة اتبعت نسي مهرجان الشعر وهي ان يعقب حفل اشعر سامر غنائي موسيقي ترفيهي مما جذب اكبر عدد من الناس ، وهل يمكن ان يكون ذلك بمثابة وسيلة لتحلق عادات ذوقية جديدة نبي الناس . ذلك لان الاستمرار على الحضور ولو بقصد الفناء والموسيقي ربما اثر ذلك فيه ولو بطريقة غير مباشرة . واجاب سيادته عن ذلك بقوله : انا اعتقد ان هذه الطريقة صارة بالشعر . لاني اعتقد انه ربما حضر اغلب هذا الجمهور ربما حضر من اجل الحفل الترفيهي . ثم ان وجود مثل هذا الجمهور يقدم عن الشعر فكرة خاطئة تظهر بعد ذلك في انتاج الشعراء وفي المهرجانات التالية لانه يستحسن كثيراً من الشعر غير الجيد . ذلك الذي يخاطب احيانا غرائزه او الذي يحتوي على ايقاع ضخم يناسب جمهورا في قاعة كبيرة كهذا . حتى ليخيل الى الشعراء ويخيل الى الناشئين من مستمعي الشعر الجيد ان هذا هو الشعر الجيد . والشاعر الذي يذهب المهرجانات يقدر هذا فيضع في اعتباره عند تصميم شعره ان يتناسب مع ذوق هذا الجمهور . واعتقد انه اذا كان لا بد من الترفيه ان يكون في مكان اخر . وبدعاوى خاصة حتى لا يأتي مهرجان الشعر الا من يجد في نفسه حاجة الى الشعر ذاته . ليس المهم ان نحتشد اكبر عدد من الناس لاستماع الشعر بل ان نربي فلة من الناس ممن يمكن ان يتدقوا الشعر وهؤلاء يشعرون هذا الحب في البيئة التي يتحركون فيها .

ويضيف الدكتور رشاد الى ذلك انه ينكر ان يكون هناك ترفيه اساسا . فمن اي شيء هذا الترفيه ؟ . اعن استماع الشعر ؟ ويقول : لقد رأيت في تجربتي منذ عدة اعوام في جمعية النقاد . وقد كنا نقوم بقراءات شعرية دعونا اليها صلاح عبد الصبور وصلاح جاهين وفؤاد فاوود . رأيت ان هذه كانت من انجح التجارب لان الحاضرين لم يأتوا الا برغبة في استماع الشعر ثم انهم كانوا كثيرا نسيبا ، وانا ارى ان يقرأ الشعر بصوت عال على جمهور من الناس فتلك من طريفة الشعر . فالشعراء الحدوثون في القرب اليوم لا يكتبون الشعر الا اذا قاموا بجولات لائقائه في الجامعات للجماهير . لكن مهرجان الشعر يحتلف عن مهرجان الترفيه .

ويقول الدكتور القط : من الفريب ان الروح قلت عنها انها مراعاة ذوق الجمهور ، واضحة جدا في شعر هذا المهرجان . فتطلب على قصائده عاطفية مسرفة جهدت فيها ذاتية صارخة حتى من اشداء الكبار في السن والكبار نبي تاريخهم ، فتجد شاعرا يأخذ في الحديث عن عواطف ذاتية بعيدة عما كان ينبغي ان يثقله من تأمل وتجربة عميقة فسي موقف الانسان من الكون او من الحياة بوجه عام . ويرجع هذا عادة الى ان الشاعر لا يستطيع ان يتفلسف على جمهور من هذا النوع . لهذا اعتقد ان مثل هذه المهرجانات تضر اكثر مما تنفع . ولا بد للتخطيط لمثل هذه المهرجانات ووضع سياسة سليمة ولا بد ان تخرج من دائرة مكان واحد وان تنتقل الى الاقاليم . وانا اعتقد ان في الاقاليم خامات طيبة جدا تحاول جاهدة ان تتصل بالعاصمة . ويسعدهم جدا ان تتوفر لهم فرصة الالتقاء بالعاصمة ومن فيها من ادباء وشعراء . ويضيف الدكتور رشاد الى ذلك اقتراحا مؤداه ان ينتقل الشعراء منفردين الى الاقاليم حيث يقومون بقراءات شعرية لمدة ليلة كاملة في كل اقليم مثلا . ويذكر الدكتور القط بتلك المناسبة ان من الممكن تسجيل قرارات شعرية وقد حدث ذلك في اوربا . وفي بيروت .

اعداد : ابراهيم الصيرفي
القاهرة

فندق نيوبالاس

ادارة : فتحى نوفل

جناح خاص
للعائلات
اسعار معتدلة
مصعدان حديثان



وسط راق
خدمة ممتازة
مياه ساخنة
تليفونات بالغرف

ت : ٤٥٩٣٦
س : ٧٩٧٩١

١٧ شارع سليمان الحلبي
(دوبرير سابقا) القاهرة
تلف سفير الوركس بمارالدين

New Palace Hotel 17 Sh. Soliman el Halaby
Telephone 45936 - Cairo